ديموغرافيا الغجر في مصر في القرن التاسع عشر

هبة عبد الخالق عبد الله

باحث دكتوراه

كلية الآداب – جامعة القاهرة

ديموغرافيا الغجر في مصر في القرن التاسع عشر

هبة عبد الخالق عبد الله(*)

الملخص

الغجر هم جماعة عرقية إثنية معروفة بخصائصها وثقافتها التي تميزها عن المجتمع الأوسع الذي تعيش في فلكه ، ويعرفون بأنهم قوم جفاة منتشرون في جميع القارات ، يتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة ، ويعتمدون في معايشهم على التجارة ، أو عزف الموسيقى ، وقراءة البخت ، أو التسول ، أو بعض الصناعات الخفيفة ، أو الأنشطة البسيطة المقدمة لأُناس متغيرين في فترات زمنية قصيرة ، وهو ما يتوافق وطبيعة حياتهم غير المستقرة ، ورغبتهم في عدم الاتصال والامتزاج مع الآخرين .

ويتشكل الغجر في مصر من ثلاث جماعات رئيسية هم (الغجر والنَّور والحلَب) ، وبناءً على هذا يمكن أن تستخدم كلمة الغجر بمدلول واسع إشارةً إلى كل الجماعات الثلاثة .

وتلقي الدراسة الضوء على التوزيع الجغرافي للغجر في مصر في القرن التاسع عشر ، وكذلك تحاول إماطة اللثام عن الغموض الذي اكتنف نمط حياتهم تجوالاً كان أم استقراراً بحثًا عن الأسباب الدافعة لكلٍّ من الحالتين . وأيضًا تحاول الدراسة الوصول إلى الأعداد الحقيقية لهم بعيداً عن تقديرات الرحالة والمستشرقين . كما تكشف عن أنماط التفاعل بين أفراد تلك الجماعات وبعضهم البعض ، وبينهم وبين غيرهم من المصريين ، والبناء التنظيمي لهم .

وقد اعتمدت الدراسة بالأساس على مصادر أصلية تمثلت في وثائق الدولة الرسمية في الفترة موضوع الدراسة ، ولا سيما دفاتر تعداد النفوس ، والتي فتحت الباب لرؤية أقرب وأدق لعالمهم ، وإن كانت لا تكشف عن حقيقتهم المكانية أو العددية الكاملة .

(*) باحث دكتوراه – كلية الآداب – جامعة القاهرة

Abstract:

The gypsies are an Athenian ethnic group known for their properties and culture. This makes them unique in the large society they live amongst. They are also known to be rough people who are widespread on all continents. They hold tight to their own customs and traditions and depend on their way of living on trade, playing music, fortune-telling, begging, some simple industries or some mere activities presented to a random and unstable amount of people in a short period.

This goes on well with the unsteady nature of their lives and their desire to not blend with others or form a connection with them.

Gypsies in Egypt consist of three main tripes which are Gypsies, Helebis, and Nawer. This means that the term Gypsies can be used in a broad sense referring to all three trips.

The study sheds light on the geographical distribution of Gypsies in Egypt during the nineteenth century. It also tries to discover their mysterious lifestyle whether during peregrination or their stability and to look for reasons behind both states.

The study is also trying to reach their true population numbers away from the guessings of travelers and orientalists. Additionally, it reveals the patterns of interaction between the members of these groups with each other and between them and Egyptians and their organizational structure.

The study primarily depends on original sources represented in the official state documents in the period in which this study is made, especially census rosters that gave a closer and clearer insight into their world. However, it does not reveal their total spatial and numerical reality.

يتكون لفظ ديموغرافيا من عنصرين يونانيين هما demos ومعناه الشعب ، و Graphein ويعني الوصف ، وهو «العلم الذي يعتمد على الإحصاء ؛ حيث يبحث في الحياة البشرية ولاسيما الولادة والزواج والموت والعلائق الناشئة من هذه الظواهر ، وأحوال السكان العامة الناجمة من ذلك ، وهو يبرز صميم العناصر التي يتألف منها السكان ، وكيف تثبت المجتمعات البشرية وتستمر ، أو تتزايد أو تتناقص ، وكيف يجتمع البشر أو يتفرقون ، وما أسباب هذه التغيرات المادية والمعنوية»[١] .

ويتناول علم السكان بالبحث والدراسة ظاهرة السكان من حيث النمو ، وتوزيعه ، وملامحه ، وتركيب عناصره في محاولة لفهم الظاهرة ونتائجها في الزمان والمكان ، كما يهتم بدراسة التركيب السكاني من حيث الخصائص السكانية التي يمكن قياسها رقميًا ، مثل نسبة الصغار أو الكبار ، أو نسبة القادرين على العمل ، أو تحديد نسبة المتعلمين . كذلك يعد التركيب السكاني من حيث العمر من أكثر الأمور التي تحظى بالاهتمام والتداول ، ثم تأتي أيضًا دراسة نمط المعيشة من حيث الريف أو الحضر ، ثم الحالة الزواج أو الطلاق والمهنة والدين واللغة[٢] .

وتعتمد دراسة السكان على عدة مصادر يمكن تقسيمها إلى مجموعتين ؛ الأولى : مصادر البيانات الثابتة ؛ وهي التي تهتم بدراسة توزيع السكان وتركيبهم في تاريخ محدد ، ويمثلها التعداد ، أما المجموعة الثانية فهي مصادر البيانات غير الثابتة ؛ والتي تهتم بدراسة حركة السكان في المجتمع مثل سجلات المواليد والوفيات والزواج والطلاق[٣] .

وتأسيسًا على ذلك يمكن اعتبار كل مجتمع كتلة مادية حية لابد لها من حجم أو مقدار يشير إلى عدد الأفراد فيه ، ومن كثافة تشير إلى نوع تجمعهم ، والأمر هنا ليس ثابتًا ، بل هو رهن التغير والتبدل كنتاج للعديد من العمليات والأحداث ، وقد يدخل عليهم بعض الغرباء ، وقد يخرج منهم البعض ثم يعود بعد حين ، وربما تنتقل

الجماعات من مكان لتستقر في آخر[٤] .

ويهتم دارسو مجتمعات الغجر بالإجابة على سؤال دائم الطرح وهو : هل الغجر جماعات مرتحلة غلب على أسلوب معيشتها التنقل الدائم والتجوال أو الترحال؟ أم أنهم عرفوا الاستقرار؟ وما الدافع وراء انتهاجهم لهذا الأسلوب أو ذاك؟ .

والحق أن كلاً من الرحالة الأوروبيين والمستشرقين[٥] من ناحية ، وباحثي علم الاجتماع والأنثربولوجيا[٦] من ناحية أخرى تحملوا مشقة تتبع جماعاتهم وصولاً إلى النمط السائد لحياتهم في محاولة لحصر أعدادهم ، والاقتراب منهم .

ولا شك في أهمية الدراسات التي قُدمت في هذا الأمر ، فهي المرجعية لكل من يسلك دروب الغجر بشكل عام ، مقتفيًا لآثارهم ، وعلى الرغم من تلك الأهمية ، واعترافنا بالجهد المضني الذي بذلوه ، إلا أننا لا نستطيع الاعتماد عليها فقط للإجابة عن السؤال السابق ، حيث افتقدت كتابات الرحالة- على سبيل المثال- للدقة في بعض الأوقات ، ولا سيما عند التطرق لأعداد الغجر .

أما بالنسبة للدراسات الاجتماعية ، فقد جاءت نتاج أبحاثها الميدانية لمجتمعات الغجر المعاصرة ، والتي قد تختلف عن تلك التي عاشت في مصر قبل ما يزيد عن قرن من الآن .

وبناءً على ذلك فقد آثرنا الولوج إلى وثائق الدولة الرسمية للفترة موضوع الدراسة علَّنا نخرج بإجابات شافية عن أوضاعهم .

ويشير مجمل المفاهيم المختلفة للجماعات الإثنية إلى تلك الجماعة أو الأقلية المعروفة بخصائصها وثقافتها التي تمنحها التفرد عن المجتمع الأوسع الذي تعيش في كنفه ، فهي تشعر بذاتيتها ، ويرتبط أفرادها بروابط السلالة أو الثقافة أو القومية ، ويكون لها بناء خاص من وسائل الاتصال والتفاعل بين أفرادها ، ومن هذا المنطلق

يرى حميد الهاشمي أن الغجر- بشكل عام- يشكلون جماعات إثنية في المجتمعات التي عاشوا فيها سواءً في العالم ، أو في المناطق العربية[٧] .

ويعرف الغجر «بأنهم قوم جفاة منتشرون في جميع القارات ، يتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة ، ويعتمدون في معاشهم على التجارة ، أو عزف الموسيقى وقراءة البخت ، أو التسول ، أو بعض الصناعات الخفيفة ، ويعرف الواحد منهم باسم غجري ، والمرأة غجرية ، وهو اسم له مدلول سيئ ، فيقال مثلاً إنك غجري السلوك ، وهذا دليل على بذاءة سلوكه وأخلاقه»[٨] .

ويصعب رصد الأعداد الدقيقة للغجر في مصر نظراً للصعوبات العديدة المحيطة بحصر أعدادهم وجماعاتهم ، ويزيد الأمر صعوبة ما اعتادوه من ترحالٍ دائم أو إخفاءٍ لهويتهم ، هذا فضلاً عن ندرة الوثائق الخاصة بهم .

ويقدر عددهم في مصر بحوالي ١٦ ألف غجري[٩] ، بينما قدر بوركهارت أعداد الغوازي بما يتراوح بين ٦ : ٨ آلاف نسمة ذكوراً وإناثًا موزعين في مدن الدلتا وقنا بمصر العليا ، ويستطرد بوركهارت بشرح تفصيلي ، حيث يحدد أنهم يعيشون في مستعمرات يبلغ عدد المقيمين بالمستعمرة الواحدة نحو ٣٠٠ نفر ، ويتكدسون في الاحتفالات والموالد ؛ فقد شاهد في الاحتفال الخاص بمولد السيد البدوي بطنطا نحو ٦٠٠ غازية[١٠] .

وبالقطع لا نستطيع اعتماد تلك الأعداد كحصر دقيق للغجر في مصر وجماعاتهم ، وخصوصًا مع انتشارهم في مناطق عديدة ، ومن ثم يصعب تقديم عدد دقيق لهم .

وما يمكن اعتماده هو ما قدمته دفاتر تعداد النفوس[١١] من حصر وأعداد ، والذي تم بشكل أقرب إلى الدقة ، وبمعرفة وإمضاء شيوخ كل جماعة منهم ، وما

وجدناه يخص الفترة ما بين (١٢٦٤- ١٢٨٥هـ) (١٨٤٨- ١٨٦٨م) .

وكان إحصاء تعداد الغجر يتم بآلية خاصة تمثلت في تقديم كل شيخ جماعة إقراراً محدداً فيه عدد أفراد جماعته ، ويتعهد فيه بأن هذا العدد صحيح« من غير زيادة أو نقصان»[١٢] ، وأنه لا يخفي أحداً من أفراد جماعته عن الإدارة ، وأنه لم يدخل أحداً من الأهالي مع الغجر في التعداد ، وأن يكون تعدادهم خاصًا بهم ، أو أن يكونوا في باب الأغراب في المناطق المتواجدين بها أثناء تجوالهم ، حيث » لم يكن وارد بهم أحد من الأهالي ، بل جميعهم غجر»[١٣] .

كما كان شيخ الجماعة يحدد على نفسه شكل العقاب ، ويرضى به في حالة إثبات مخالفات في التعداد ، حيث نص في إقراره على أنه إذا «اتضح بخلاف ما دون بالإقرار والأوامر فنكون من المدانين والملزومين»[١٤] . كذلك «يترتب علينا الجزاء بموجب القانون وهذا سند علينا»[١٥] . كما يقر خليفة محمد شيخ طائفة البرامكة بالجيزة » إن اتضح بخلاف الشيء الموضح أم صار خفية أحد من الأهالي فأكون أنا المسئول والملزوم»[١٦] .

وأثناء تعداد جماعة الطبالين بناحية سنهور التابعة لولاية الفيوم عام ١٢٨٥هـ «أن جرى تعداد الطبالين بالناحية بغاية الضبط والدقة من دون ترك ولا نفر واحد ، وإذا ظهر فيما بعد أحد لم يتمر درجه فيكونوا قابلين على أنفسهم الجزاء الذي يترتب عليهم بمقتضى القانون» وقد حضر وشهد مشايخ وعمد الناحية وعدد من الأهالي على الإقرار[١٧] .

ومن خلال سجلات تعداد النفوس أمكن حصر أعداد بعض جماعات الغجر التي استقرت ببعض الأماكن في مصر ، وهذا ما يوضحه الجدول التالي :-

جدول بأعداد بعض الجماعات التى وردت بوثائق سجلات تعداد النفوس لعامي ١٢٦٤- ١٢٨٥هـ/ ١٨٤٨-١٨٦٨م .

الطائفة/ الجماعة	العدد
الغجر بالجيزة وأطفيح	١١٠٠
البرامكة بالجيزة	٤٢
البهلوانية بالشرقية	٦٦٤
غجر وبهلوانية بالشرقية	١١٢٠
الطبالين بناحية سنهور بالفيوم	١٥
قرادتية وسواحين بالشرقية شياخة بيومى شحاته	١٩٥
قرداتية بالشرقية بناحية القنايات	٣٧
الحلب ببني سويف جماعة عبد العال مزربان	١٤٨
الحلب جماعة الحاج سالم علي بناحية قمبش الحمرة ببني سويف	٢٥
الحلب والمداحيين والمقيمين بناحية الميمون ببني سويف	٤٤٢
الحلب جماعة سالم علي وسعد مسعود بناحية الميمون ببني سويف	٢٧٣

المصدر : تعداد نفوس : الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٥- ٢٠٣٨ ، المصدر نفسه ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٦- ٢٠٣٨ ؛ تعداد نفوس : الكود ٠٠٢٣١٥- ٢٠٣٨ ؛ المصدر نفسه ، الكود الأرشيفي ٠٠٢٣١٦- ٢٠٣٨ ؛ المصدر نفسه ، الكود الأرشيفي ٠٠٧٣٤٥٤- ٢٠٣٨ . المصدر نفسه ، الكود الأرشيفي ٠٠٧٣٤٢- ٢٠٣٨ ؛ المصدر نفسه : الكود الأرشيفي ٠٠٢٣١٧- ٢٠٣٨ ؛ المصدر نفسه : الكود الأرشيفي ٠٠٦٨٠٣- ٢٠٣٨ ؛ المصدر نفسه : المصدر نفسه : الكود الأرشيفي ٠٠١٢٧٢- ٢٠٣٨ .- المصدر نفسه : الكود الارشيفي ٠٠١٠٣٩-٢٠٣ ، المصدر نفسه ،الكود الأرشيفي ٠٠٢٣٤٤-٢٠٣٨ .

وبتحليل الجدول السابق تتضح بعض الحقائق المتعلقة بالأعداد ، والخصائص النوعية لهم نلخصها فيما يلي :

١- الأعداد الإجمالية المذكورة لجماعة الغجر هى نتاج وجود أكثر من تجمع

بداخل الجماعة الواحدة ؛ فقد بلغ إجمالي أعداد الغجر المقيمين بجهات الجيزة وأطفيح نحو ١١٠٠ فرد ، موزعين تحت زعامة ١٢ شيخًا وتم تسجيلهم في أكثر من دفتر تعداد[١٨] ، كما تواجدوا بمديرية الشرقية في تجمع كبير يضم البهلوانية والقرداتية وبلغ إجمالي عدد هذا التجمع ١١٢٠ فرداً تم تسجيلهم سجل تعداد النفوس تحت مسمى «غجر وبهلوانية وخلافه»[١٩] .

٢- نظراً لوجود صعوبة في تقدير العدد الأجمالى لجماعات الحلب ببني سويف ، فقد وضعنا أعداد كل جماعة منهم بمفردها ؛ حيث ضمت بعض الدفاتر المخصصة لهم جماعات أخرى كالمداحين تارة ، والرفاعية تارة أخرى ، وكذلك توزيعهم على أكثر من ناحية من نواحي بني سويف ، تحت رئاسة أكثر من شيخ[٢٠] .

٣- من الملاحظ ضآلة أعداد الطبالين ؛ إذ بلغت الجماعة كلها بالفيوم نحو ١٥ فرداً[٢١] .

٤- الملاحظ زيادة نسبية في أعداد البهلوانية بالشرقية ؛ إذ بلغت جماعتهم نحو ٦٦٤ فرداً ، وبالبحث بداخل الجماعة وجدنا بهم تجمعات من الحواة ، والحلب وهم جميعًا تحت شياخة محمد مصطفى البهلوان[٢٢] .

ويتشكل الغجر في مصر من ثلاث جماعات رئيسية هم (الغجر والنِّوَر والحلب) ، وعلى هذا يمكن أن تستخدم كلمة غجر بمدلول واسع إشارة إلى كل الجماعات الثلاثة ، أو تستخدم كإشارة إلى جماعة واحدة فقط ، وتعني في تلك الحالة الغجر فقط كجماعة مستقلة عن الباقين . وقد قدم دكتور نبيل حنا في دراسته ، حلا لتلك الإشكالية لتلافي الوقوع في الخلط بين الجماعات الثلاثة حين قام باستخدام وإضافة كلمة جماعات قبل الغجر ، أو غجر مصر ، أو الغجر بصفة عامة حين يريد التعميم بخصائص مشتركة للجماعات الثلاثة ، أو إضافة كلمة جماعة (مفرد) للغجر لتخصيصهم عن باقي الجماعات[٢٣] . وسوف تسير الباحثة

على النهج نفسه للتفرقة بينهم .

ومن حيث نمط المعيشة تنقسم جماعات الغجر إلى قسمين :

- الغجر الرحل :

ويقصد بهم الذين ليس لهم محل إقامة ، وتفيد شهادات جماعات الغجر أنفسهم إلى طبيعة النمط السائد لحياتهم والذي غلب عليه- حسب اعترافهم- التنقل والترحال ، فتذكر الوثائق على لسان أحد الحلب أنه لا يكون له دار إقامة[٢٤] ، وآخر يذكر «أنه من الحلب السواحين»[٢٥] .

كذلك يسجل أحد النوَر اعترافًا مماثلاً فيقر بـ«إنه نوري لا محل له ولا بلد ولا كار سوى دورانه بالبلاد[٢٦] ، ولم يكن وضع جماعة الغجر بأحسن من سابقيهم إذ يؤكدون على حقيقة تجوالهم حيث إنهم «من الغجر الطوافين بالبلاد»[٢٧] .

وباستنطاق تلك الاعترافات السابقة يمكننا فهم هذا التجوال من خلال العديد من الدوافع الكامنة وراءه والدافعة بقوة نحو الرحيل الدائم من مكان إلى غيره ، فهناك عوامل عدة منها الترحال من أجل طلب الرزق ، والهروب والتخفي .

فتقف الرغبة الملحة في طلب الرزق ، وكسب العيش وراء التجوال والعبور المكاني واسع النطاق للغجري الذي كلما لاح له العيش بأية مديرية يتوجه إليها ، ويأكل منها عيشًا ، ويرحل إلى خلافها ، وجميع الحلب بهذه الحالة[٢٨] . فالارتباط في هذه الحالة بالمكان الذي يتوفر له فيه فرصة عمل ، ونجد إحدى الوثائق تعبر عن ذلك بالقول إنهم على باب الله الكريم لأجل معايشهم[٢٩] .

فاقتصاديات الغجر ارتبطت غالبًا بالحرف المعتمدة على الحركة الدائمة ، فلا مقر لأغلبها ؛ كتلك المعتمدة على العروض الترفيهية كحرفة الرقص والغناء والبهلوانية والقرادتية . . . وغيرها ، وهي مرتبطة- بطبيعة الحال- بالمناسبات المختلفة

كالمناسبات الدينية المقامة حول الأضرحة المنتشرة بطول البلاد وعرضها ، والتي كان الغجر لا يجدون غضاضة في شد الترحال إليها كلما جاء موعد أحد الموالد بإحدى القرى أو البلدات ، ففي أثناء المولد النبوي الشريف على سبيل المثال كانت تنصب الخيام بالأزبكية ، ويقيم بها فئات من الغجر من مدربي الحيوانات على الحركات المضحكة للتسلية ، أو المنجمين ممن يفترشون الأرض للكشف عن المستقبل ورؤية الطالع بواسطة الطيور(٣٠) ، هذا فضلاً عن المشعوذون والمهرجون والبهلوانات والراقصون على الحبال لإدخال السرور والبهجة على الناس ، الذين كانوا يقصدونها للهو والترفيه عن أنفسهم ، ومع عصر إسماعيل وما أعقبه من تغير الحال إذ انتقل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إلى مكان آخر بعدما تحولت الأزبكية إلى حديقة على الطراز الإيطالي(٣١) .

وبحلول موعد مولد الحسين نرى الخيام المقامة عند الجامع ، حيث يمارس بعض المشعوذين عملهم بداخلها بدون انقطاع ، وكذلك يعمل المهرجون على إضحاك الناس بتقليد الرياضيين ، كما يستخدم البعض الحيوانات كالأحصنة الصغيرة المدربة على عمل بعض الحركات ، وتمتلىء الخيام بمن يقومون بالتسلية والترفيه عن الناس كالقراقوز ، فتمتلىء جنبات المكان بالضحكات التى يطلقها العامة من الطبقات الدنيا ممن يمكن تسليتهم بسهولة من خلال تلك العروض المقدمة من فئات الغجر(٣٢) .

كما كانت تظهر الغوزاي ضمن فئات الغجر- وهن يتميزن بجمالهن ورشاقتهن ، ويتعلمن الرقص منذ وقت مبكر من طفولتهن ، فيجدن الموسيقى ، ويحفظن أشعار العشق والغزل- بكثرة في المحلة الكبرى في الأسواق ، وأثناء مولد السيد البدوي بطنطا(٣٣) .

ولهذا ذهب أحد الرحالة إلى أن لفئات الغوازي تحديداً في كل قرية أو مدينة مشهورة حيًا مخصصًا يسكنَّ فيه ، ويقمنَ بأكواخ أو خيام ، فهن في ترحالهنَّ

وتنقلهنَّ وحركتهنَّ الدائمة أشبه ما يكنَّ بالبدو الخلص(٣٤) .

ولم يكن انتقالهم من مكان إلى آخر مرتبطًا بالموالد والمناسبات الدينية فحسب ، بل كانوا ينتقلون أيضًا للاحتفال بالأعياد ، أو تلبية لدعوة أحد الأثرياء لإحياء أحد الأفراح لديه ، أو للتسلية وإدخال البهجة على الناس ، فمثلاً تقوم أم السعد الغازية وأبناؤها وزوجاتهم بالترحال إلى منطقة سدس الأمراء التابعة لمديرية بني سويف لإحياء عرسٍ في منزل محمد أحمد شيخ الناحية بعد دعوته لهم في أول أيام العيد(٣٥) .

كذلك يرتبط تنقل جماعات الغجر بأماكن اللهو ولاسيما المقاهي ، فأينما انتشرت رحل الغجر إليها بغية تقديم العروض ، أو التكسب بشتى الوسائل ؛ فمارس القرداتية ألعابهم فيها ، حيث يقومون بتسلية روادها من العامة ، مستخدمين في عروضهم بعض الحيوانات كالقرد والحمار والعنزة ، كما كانت المقاهي أيضًا مجالاً خاصًا لعمل الغوازي ، حيث تُقدمن رقصات مبتذلة(٣٦) .

وقد لاحظ علماء الحملة الفرنسية فنون العوالم والغوازي ، واستخدامهن للمقاهي كمكان لممارسة عملهن ولاسيما مع تردد الأجانب بكثرة عليها ، بعد أن اتخذوا المقاهي مكانًا للترفيه ، وقد ذاع رقص الغوازي في المقاهي في عهد الحملة الفرنسية ومحمد علي ، وكنَّ يؤدين الرقصات بشكل يتنافى مع الحياء ، إذ يصاحب الرقصات دقات الطبول الصاخبة ، ومن أشهر رقصات الغوازي المؤداة بالمقاهي رقصة النحلة ، وقد أمر محمد علي بإبطال هذه الرقصة من مقاهي القاهرة(٣٧) .

وكان من الطبيعي أن يتم تغيير أماكن اللهو والسمر من وقت لآخر تبعًا للحراك العمراني ؛ فتحولت منطقة ميدان الرميلة إلى منطقة تجمع لأصحاب الحرف الصغيرة والمشعوذين كالحواة والقراداتية ، حيث تحولت مبانيه الفاخرة إلى أكواخ وحيشان وأخصاص ، وبنوا حول المساجد مباني قذرة ضيقت أرض الميدان وسوق السلاح ،

وامتلأت بالقاذورات ، ووُجد بها أقوام لا خلق لهم[٣٨] .

والأزبكية من أكثر الأماكن التي انعقدت فيها الاحتفالات الشعبية ، واعتُبرت مركز تسلية مدينة القاهرة ، وبها كان يجلس الناس للإنصات للشعراء في مقاهيها المنشرة على جانب البحيرة ، وكذلك شهدت احتفالات الحكام ؛ إذ أقام بها محمد علي في عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م احتفالاً بزفاف ابنة إسماعيل باشا ، وزفاف محمد بك الدفتردار على ابنته ، واستمرت تلك الاحتفالات طيلة أسبوعين ، وشهدت كل أنواع التسلية من قبل أرباب الملاعيب مثل القرقوز ، والأراجيح ، والمشعوذين ، والسائرين على الحبال المشدودة ، والقرادين ، والراقصين والراقصات من البرامكة ، وكانت الرميلة ملتقى آخر في النصف الأول من القرن التاسع عشر لهؤلاء الفئات[٣٩] .

كما لم تسلم مقاهيها من وجود بنات الهوى ، وغالبًا ما اهتم الغجر بالعمل في المقاهي الشعبية ، والتي كانوا يؤدون فيها رقصات مثيرة للحاضرين ، وكانوا يتقاضون أجوراً بسيطة من رواد تلك المقاهي من البسطاء ، واحتوت مقاهي وجه البركة أيضًا على فئة الغجر الجعيدية[٤٠] ، ولاقت فنون الغجر عليها رواجًا كبيراً ، إذ امتلأت تلك المقاهي بأصحاب الحرف والعمال والفلاحين ممن يجدون في فنونهم مجالاً للترويح عن أنفسهم بعد شقاء العمل[٤١] .

وقد زادت أماكن اللهو ومقاهي الرقص في عهد الخديو إسماعيل بتطوير الأزبكية ، وتردد طوائف الغجر عليها[٤٢] . ومع أعمال تطوير هذا المكان التي شملت الحديقة ، فقد كثرت المقاهي ذات الطابع الأوروبي ، وعزفت الفرق الموسيقى الغربية يوميًا في موعد محدد ، كذلك اشتركت بعض الفرق العسكرية البريطانية بالعزف مساء يومين من كل أسبوع في الصيف[٤٣] .

كذلك ارتبط الترحال في حياة الغجر في جانب منه بالرغبة في الهروب

والتخفي ، حيث كان ارتكابهم بعض جرائم السرقة أحد دوافع التنقل والترحال الدائم ؛ فعندما كان يقوم أحدهم بالسرقة في مكان ما فإنه يرتحل عنه سريعًا إلى مكان آخر بغية بيع المسروقات ، أو تخفيًا من أعين رجال الإدارة ، وتتبعهم له ، حيث تُظهر الوثائق النَّور كلصوص اعتادوا السرقة ، والتنقل في ريف مصر فرادى أحيانًا ، وجماعات في أحايين أخرى ، حيث كانوا يسرقون المواشي والحمير والأغنام ، وعندما أُلقي القبض على أحدهم بناحية الخوانكة اعترفًا « أنه لا كار له سوى دورانه بالبلاد على سبيل السرقة للأشياء الخفيفة ، وأن ما يسرقه من الجهة البحرية يجري مبيعه بالجهة القبلية وهكذا والعكس»(٤٤) .

ولايمكننا مطلقًا إغفال العامل النفسي للغجر- كأحد العوامل التي دفعتهم إلى الترحال والتخفي الدائم والهروب- فنادرًا ما يختلط الغجر بسكان المناطق ، فهم يفضلون العيش بشكل منعزل ، فلا تربطهم بالسكان علاقات ، لا سيما أن لهم سمات تميزهم في شكلهم من حيث لونهم ؛ فهم أشد سمرة من لون المصريين ، ولهم لغة تخالف اللغة العربية ، الأمر الذي أسهم في عزلتهم ، والتنقل من قرية إلى أخرى حسب زعم كلوت بك(٤٥) .

والحقيقة أن الإدارة عززت عن غير قصد ذلك الشعور لدى الغجري ؛ فقد عمدت إلى إطلاق لفظ (الغرباء)(٤٦) أو (الأغراب)(٤٧) أو (من الغربا)(٤٨) عليهم ، فكانت تلحقه كوصف لأية جماعة منهم ، بل وتصدر تعليماتها- على سبيل المثال لا الحصر- بضرورة فصلهم عن الأهالي ، فمثلا نجد أن الإدارة أثناء تعداد عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م تنبه على رجال التعداد وعلى المشايخ أن يجري حصر أعداد الغجر بمفردهم ، وتشدد على زعمائهم أن يتأكدوا من خلو تلك الجماعات من أهالي المنطقة «أن جميعهم من الغجر ، وليس بهم أحد من الأهالي»(٤٩) ، أو أن يتم حصرهم في باب الأغراب بعيداً عن حصر تعداد الأهالي(٥٠) .

وتأسيساً على ذلك فقد شعر الغجري دوماً بعزلة تبعده عن مجتمعه ، وانعكس موقف الإدارة على طريقة تعامل السكان معهم ، والذين نفروا منهم نظراً لسلوكهم الشاذ المرتبط بالرقص والغناء ، أو ممارسة حرفة البغاء ، أو لما عرف عنهم من سرقات ، الأمر الذي جعلهم منبوذين من وجهة نظر المجتمع وسكان المناطق سواءً بالقرى أو المدن ، حيث تم رصد شكوى أهالي إحدى المناطق على سبيل المثال للإدارة يتضررون فيها من سكن من يشكُّون في سلوكهن ، وهنا ينطبق الأمر على الغوازي ممن يمارسن حرفة البغاء ، وتستجيب لهم الإدارة ، ويتم ترحيلهن(٥١) . وقد تحمل الشكوى في باطنها فكرة مفادها الرفض المقرون بالحذر للغرباء ، وعدم الامتزاج مع من لا وطن أو هوية معلومة لهم في حالة .

جماعات الغجر المستقرة :

ثمة نمط معيشي آخر تميط الوثائق عنه اللثام ؛ إذ حددت أن بعض الغجر لديهم مكان معروف ومحدد ، وكان لكل جماعة زعيم أو شيخ يدير أمورهم ، ومسئولاً عما يصدر عنهم من أفعال ، أو ما تطلبه الإدارة من رسوم وضرائب ينبغي عليهم سدادها(٥٢) .

وتسهم سجلات تعداد النفوس في التأكيد على ذلك ، إذ تقر اللائحة الخاصة بها – والمكونة من سبعة بنود – في بندها الخامس على «أنه يوجد أشخاص غربا بهلوانية وقرادة وغجر وحلبة وحواة وما أشبه البعض مقيمين بأطراف النواحي والبعض حول النواحى بخيوش ومساكن خربة ، والبعض في مساكن من البلدة ، وجميعهم ليس لديهم بلدان معلومة ، وحيث إنه معلوم أن هؤلاء الطوائف لهم مشايخ بكل مديرية ، وفيهم من لم يكن لهم مشايخ ، فالذي لهم مشايخ يكون تعدادهم بمعرفة مشايخهم ، والذي لم يكن لهم فتعدادهم يكون تابعاً للنواحي الذي تحصل فيها الإقامة حين التعداد في باب الأغراب بإيضاح ما يجب إيضاحه . . .»(٥٣) .

وهذا يعني أن هناك بعض جماعات الغجر استوطنت أماكن محددة ، فكانت مثلاً« صلوحة الغازية من المتوطنين ببندر أسيوط»[٥٤] ، وتذكر الوثائق أيضًا على سبيل المثال« البهلوانية المقيمين بجهة قبلي»[٥٥] ، و« الحلبة المقيمين في الميمون»[٥٦] .

ولا ينفي معلومية مكانهم وإقامتهم صفة الترحال عنهم ؛ فبين الحين والآخر يتجولون ، لكنه تجوال- على الأغلب- ذو نطاق مكاني ضيق ومحدود ، أو ترحال موسمي ، فهم يعودون إلى مكان إقامتهم مرة أخرى بمجرد انتهاء مهمتهم ، حيث كان هناك «غجر شيالين حطاطين ومركزهم قرميدان»[٥٧] ، و«بعد طوافهم بالبلاد يعودوا للإقامة بالمحروسة بحوش العزبة بقرميدان»[٥٨] .

ويتضح أن التجوال في هذه الحالة بهدف «المعايش»[٥٩] ؛ حيث ينتقل الأفراد حاملين خيامهم ومتاعهم البسيط بين عدد من القرى ، وفي الطريق المتجه نحو مقصدهم قد يبيتون في مدخل إحدى القرى ليلة أو ليلتين أو أكثر ، فقد تتاح لهم فرصة عمل ، ثم يغادرونها مستكملين رحلتهم ، ويُطلق على هذه القرى في هذه الحالة قرى العبور ، والمعروف أن أهالي تلك القرى لا يختلطون بهؤلاء الغجر المفترشين مؤقتًا لمداخل قراهم بخيامهم[٦٠] .

وإذا أردنا تحديد التواجد المكاني لجماعات الغجر ، فنرى أنه من الأفضل ألا يتم استئصالهم عن المشهد العام لأماكن انتشار الجماعات الدونية والفئات الهامشية[٦١] ، كذلك لا يمكن إغفال الصورة الكاملة للمتغيرات العمرانية وما طرأ عليها من تطوير وتحديث ولا سيما في القاهرة ، ومن ثم نستنتج اختلاف أماكنهم من فترة لأخرى تبعًا لمتغيرات التخطيط العمراني للمدينة ، فالمعروف أن العلاقات التوزيعية للطبقات الاجتماعية تتأثر بما يجري من تغيير في الملامح العمرانية والبنيوية للمدينة[٦٢] .

وقد أمكن من خلال وثائق الدولة الرسمية رصد أماكن الاستقرار الدائم وشبه الدائم لجماعات الغجر ، والتي تعلمها الإدارة ، وهذا ما يوضحه الجدول التالي .

الطائفة	مكان الإقامة
الغجر الغربا	الجيزة وأطفيح
البرامكة	الجيزة
الحلبة	ناحية الميمون وناحية طميش أوقميش الحمرة بمديرية بني سويف والمنوفية
المداحون	بني سويف و المنوفية و الشرقية
الطبالون	ناحية سنهور بالفيوم
قرداتية	ناحية القنايات بالشرقية – والمنوفية – والقليوبية
غجر ريهلوانية	الشرقية

المصدر : دفاتر تعداد النفوس : تعداد مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٤– ٢٠٣٨ ؛ الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٥–٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ـ ١٨٦٨م ؛ المصدر نفسه : مديرية الشرقية ، الكود الأرشيفي ٠٠٢٣١٥– ٢٠٣٨ ؛ وكود ٠٠٢٣١٨– ٢٠٣٨ ، وكود ٠٠٢٣١٦– ٢٠٣٨ ، لعام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م ؛ المصدر نفسه : مديرية بني سويف ، الكود الأرشيفي ٠٠٧٣٤٤– ٢٠٣٨ ، والكود ٠٠٧٣٤٥– ٢٠٣٨ ؛ وكود ٠٠٧٣٤٢– ٢٠٣٨ عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م ؛ المصدر نفسه : مديرية المنوفية ، الكود الأرشيفي ٠٠١٢٧٢– ٢٠٣٨ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م ؛ المصدر نفسه : مديرية الدقهلية ، الكود الأرشيفي ٠٠٣٨٦١– ٢٠٣٨ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م ؛ المصدر نفسه : مديرية الفيوم ، الكود الأرشيفي ٠٠٦٨٠٣– ٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

ونستنتج من الجدول إقامة واستقرار بعض جماعات الغجر في مناطق محددة ،

ولا يمكن الجزم بعدم وجود جماعات من الطوائف الواردة بالجدول في مناطق أخرى ؛ لأنهم قد يتم تعدادهم في باب الأغراب في مكان تواجدهم أثناء التعداد ، وقد يكونون قد تخفوا بدافع الهروب من دفع الضرائب ، وعلى أية حال يتضح من الجدول أن الجيزة وأطفيح شهدتا استقرار أعداد كبيرة من الغجر الذين عرفوا بالغجر الغرباء والبرامكة .

كما وُجدت أعداد جماعة من البرامكة في قرية بهجوره التابعة لقنا[٦٣] . كما سكنت جماعة الغجر أيضاً بالقاهرة خلف جامع الحسين تحت صخرة القلعة في حوش[٦٤] يسمى (حوش الغجر) ، وأغلبهم بهلوانات ومدربو قرود ، وفي مصر القديمة بجوار جامع عمرو[٦٥] . كذلك تذكر إحدى الوثائق أن مركز بعضهم بقرميدان[٦٦] . كما كان المكان المفضل لإقامتهم بعض المناطق على يمين طريق شبرا القاهرة[٦٧] .

وكان الغجر الذين يستقرون ببعض المناطق ينتمون إلى جماعة أو جماعات محددة ، حيث استقرت جماعة الغجر التابعة لزعامة كلٍّ من عصران أبو هولة ، وحجاج مرشدي ، وعلي أباظة ، وخليل عابدين وغيرهم في الجيزة وأطفيح اللتين اختاروهما مكانًا لهم[٦٨] . كما استقرت جماعة الشيخ خليفة محمد البرامكي في الجيزة أيضًا[٦٩] ، ولم تحدد الوثائق الناحية التي استقر بها الغجر والبرامكة بداخل الجيزة .

أما في بني سويف فقد استقرت أعداد من طائفة الحلب والمداحين بنواحٍ منها كناحية ميمون وناحية قمبش الحمره ، ومن نماذج الأسر المستقرة جماعة الحاج سالم ابن الحاج علي بناحية الميمون[٧٠] .

وفي الفيوم- وتحديداً في ناحية سنهور- استقر بعض الطبالين ، كما استقر في الشرقية أعداد من المداحين الأغراب والقرادتية السواحين ، كذلك أقامت جماعات منهم بنواحي مديرية القليوبية مثل جماعة سعيد الكوراني والحاج إبراهيم

الموجودتين[٧١] . وقد احتوت مديرية المنوفية على بعض جماعات من القرداتية أيضًا كانت تحت شياخة الحاج علي الشامي وحجاب نصار وجبر البهلوان ، في حين أقامت بعض طوائف البهلوانية والغجر في الشرقية تحت زعامة شيوخ منهم جماعة محمد مصطفى البهلوان ، والحاج شحاتة بيومي[٧٢] .

في حين لم نرصد من خلال دفاتر تعداد النفوس سجلات خاصة بأماكن استقرار وإقامة النوَر ، وهو ما يؤكد اعترافاتهم بانتهاجهم للترحال والتجوال الدائم ، كذلك ليست هناك سجلات تعداد ترصد أعداد الغوازي بمفردهن ، كما هو الحال مع جماعتي الحلب والغجر ، وتحدد أماكنهن ، فقد كن مثل النوَر لم يعرفن الاستقرار سوى لفترات بسيطة للغاية ، وإن كنَّ يتجمعن في خان كبير بالقاهرة يسمى حوش بردق تجاه القلعة في مواجهة جامع السلطان حسن[٧٣] ، ولم يكن هذا هو التجمع الوحيد لهن ، إذ تجمعن في قرية سقارة[٧٤] ، وكما سبق أن ذكرنا فإن النشاط المهني وطبيعته كان يتحكم في هذه الفئة بشكل رئيسي ، فلهن في كل مدينة أو قرية مكان محدد مرتبط بالمناسبات والأعياد والموالد المقامة .وبتشديد الرقابة من السلطة عليهن سواءً بمنعهن من الرقص في الشوارع ، أو بفرض الضرائب عليهن ، فقد تمركز الكثير منهن خارج القاهرة .

وأما من اندرج منهن داخل حرفة البغاء فكانت لهن أماكن معروفة كغيرهن ؛ ففي الفترة السابقة على عصر محمد علي اتخذت محترفات البغاء- بشكل عام- من المحلة الكبرى مكانًا لهن ، لممارسة مهنتهن ، وكذلك أقامت مجموعة من العاهرات- واللائي من بينهن غجريات- في الشرقية أيضاً[٧٥] ، كما عرف مكان لهن بداخل منوف ، وعندما قام محمد علي بمنع الرقص بالشوارع ، وتضييق الرقابة عليهن قام بنفيهن إلى الصعيد[٧٦] .

وفي إطار فرز الوحدة الأرشيفية الخاصة بتعداد النفوس ، والتي تطابقت

شواهدها مع ما جاء بالقاموس الجغرافي ، أمكن رصد عدد من الأماكن التي تحمل أسماءً لجماعات الغجر أو لبعض الفئات الدونية ، وهذا ما يوضحه الجدول التالي :-

جدول لبعض الكفور والنواحي والدروب التي تحمل أسماؤها دلالات غجرية .

اسم المكان	الموقع الجغرافي
درب بهلوان	ثمن درب الجماميز
كوم الصعايدة	جرجا
ناحية الحلابية	بني سويف
ناحية الحرافيش أو الحرافشة	جرجا بسوهاج
ناحية الصعايدة	مديرية الدقهلية– وبالشرقية
ناحية السلامية	الدقهلية
كفر الرفاعي	العياط– مديرية الجيزة
جزيرة العور	مركز الواسطى– بنى سويف
كفر اللصوص	مديرية الشرقية
ناحية الزعاترة	بمركز فارسكور بالدقهلية
منشأة خلبوص	بمديرية بني سويف
ناحية المشبوهين	دمهوج– دقهلية
ناحية الجرابيع	المنيا
كفر غازي	مركز زفتى– الغربية
كفر الثعبانية أو التعبانية	مركز سمنود– الغربية
كوم الحمير	مركز ببا– بني سويف

المصدر : محمد رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، القسم الثاني ، الجزء الثالث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م ، ص ص ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ٢١٣ ؛ المصدر

نفسه : القسم الثاني ، الجزء الثاني ، ص ص ٦٨ ، ٧٢ ؛ نفس المصدر ، الجزء الثاني ، القسم الرابع ، ص ١٤٥ .

تعداد النفوس : مديرية الشرقية ، الكود الأرشيفي ٠٠١٤٠٣- ٢٠٣٨ ، ص ٣ ؛ نفس المصدر ، الكود الأرشيفي ٠٠٧٥٧٧- ٢٠٣٨ ؛ ضبطية مصر : الكود الأرشيفي ٠٠٠١٦٠- ٢٠٠٣ ، ص ١٩٣ ، ٧٥٨م عام ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م .

ويشير الجدول للوهلة الأولى تساؤلاً مفاده ما علاقة المسميات الواردة بالجدول بوجود حقيقي لجماعات الغجر وأشباههم بها ، ولا سيما أن الباحث من خلال البحث بسجلات التعداد تقفى أثر الغجر في تلك الأماكن ، ولم يصل إلى إجابة قطعية إلا في مناطق محدودة مثل التأكيد على وجود جماعات عديدة من الحلب بالصعيد ، وتحديداً ببني سويف ، وكذلك التأكيد على علاقة مدلول حوش الغجر بتواجدهم به .

وبعض هذه الأماكن- على سبيل المثال- قرية الحرافشة احتوت بالفعل على أناس فقراء ومستضعفين يعملون بنسج الحصر قبل عصر محمد باشا ، وربما لهذا السبب أطلق عليها قرية الحرافيش نسبةً لساكنيها(٧٧) .

وبخلاف تلك المناطق لم نعثر على دلالة للارتباط بين الأماكن الأخرى وجماعات الغجر . ولقد أثارت مسميات تلك الأماكن الغضب في القرن العشرين حتى أن ساكنيها سعوا إلى تقديم طلبات إلى الإدارات الحكومية لتغيير أسمائها ، وتمت الموافقة على تغيير الاسم مثلما حدث واستبدل اسم كفر اللصوص إلى كفر الشرفاء عام ١٩٢٨م ، وهنا جاء اختيار الاسم نقيضًا للمسمى القديم ، وكأن الأهالي يعلنون تبرئتهم من التهمة التي وُصموا بها لفترة عبر اسم مكان إقامتهم ، كذلك في عام ١٩٣٨م غيرت أسم منشأة خلبوص لتصبح منشأة هديب على اسم عمدة القرية الشيخ عبد ربه هدي»(٧٨) .

وهذا ليس هو التغيير الوحيد ؛ فقد تم تغيير اسم كوم الحمير عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م ليصبح كوم النُّور ، كذلك صدر قرار عام ١٩٣٣م بتغيير اسم جزيرة العور لتحمل اسم جزيرة النور(٧٩) .

مساكن الغجر : -

تختلف مساكن الغجر تبعًا لاختلاف أسلوب معيشتهم بين الاستقرار والترحال ؛ إذ سكنت جماعات الغجر المستقرة أو شبه المستقرة بأطراف النواحي أو حولها في مساكن تتوافق مع مستواهم المادي ، حيث أقام الغجر ممن كان عليهم شيخا في منازل ، فتشير الوثائق على سبيل المثال لا الحصر إلى إقامة عصران أبو هولة شيخ جماعة الغجر بمنزل بمديرية الجيزة و أقام به عدد كبير من الأفراد بلغ ١٧ فرداً(٨٠) ، كذلك أقامت الحرمة عديلة البرمكية مع ابنتها وابنها بمنزل بالجيزة أيضاً(٨١) .

ولم يكن المنزل هو نمط السكن الوحيد ، إذ أقام الغجر بالأحواش كما سبق الذكر- فقد ضم الحوش عدد من الخيوش ، تحتوى الواحدة منها على أسرة غجرية أو أكثر ، ومن ذلك إقامة أسرة من الغوازي بداخل أحد الأحواش بسدس الأمراء «أنهما غوازي وحضروا الناحية سدس في أوائل الشهر وأقاموا في حوش أي هى وزوجها حسانين وأخته شريفة في خيشه وفرغلى وزوجته بدوية في خيشه بجوارهم» (٨٢) .

ومثلت الخيمة الجزء الأساسى من تكوين الشخصية الغجرية ، فهي مصاحبة له في حله وترحاله ، وتصنع من الأقمشة أو الخيش ، وتشبه خيام بدو الصحراء العادية ، لكنها تختلف عنها في خامة الصنع ، فخيمة البدوي مصنوعة من الشعر ، وتكون أكثر اتساعًا من خيمة الغجري التي تكون أصغر حجمًا ، وأقل متانة ، فقد يضطر الشخص للتنقل بداخلها وهو جالس على الأرض(٨٣) .

ويصف أحد الرحالة الأوروبيين المشهد داخل الخيمة في مجمله بقوله :

وتحوي المستلزمات والخيول والحمير البائسة والقدور والمقالي ، وكل شيء فيها يدل على الفقر المدقع ، كذلك وجد عدد من الطيور ، ويرصد الرحالة نوع الطعام الذي شاهده داخلها وهو لحم ضأن ، وخضراوات مالحة تغلي في مرجل حديدي كبير فوق نار الحطب(٨٤) .

وضمت كل جماعة من جماعات الغجر المستقرة أسر قد تكون أسرة واحدة إلى عشرات الأسر . فعلى سبيل المثال لا الحصر تتكون طائفة الغجر الغرباء الموجودة بمديرية الجيزة وأطفيح من ١٢ تجمعًا ، بداخل كل تجمع عدد كبير من الأسر . ولنأخذ مثلاً منهم وهو جماعة عصران أبو هولة وعبيد أبو هولة التي تتكون من حوالى ٧١ أسرة بعدد إجمالي ٤٤٠ فردًا(٨٥) .

بينما تأتي جماعة مصطفى علي أباظة بحوالي ٢٩ منزلاً بإجمالي عدد أفراد بلغ ١٣٣ فردًا(٨٦) ، في حين جاءت جماعة أبو عميرة مشرف حوالى ٢٦ أسرة بإجمالي ١٣٤ فردًا(٨٧) . أما جماعة إبراهيم حجاب فقد ضمت نحو ثلاث أسر فقط بإجمالي عشرين فردًا(٨٨) ، وهو ما يدلنا على تفاوت أعداد الأسر بداخل كل تجمع منهم ، وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

جدول لجماعة الغجر وأعداد الأسر التقريبية ، وأعداد الذكور والإناث بالجيزة وأطفيح ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

شيخ الجماعة	عدد الأسر	عدد الأفراد	عدد الذكور	عدد الإناث
حزالي				
عشران أبو هولة وعيد أبو هولة	٧١	٤٤٠	٢١٠	٢٣٠
مصطفى علي أباظة	٢٩	١٣٣	٧٤	٥٩
بيت السبع	٩	٣٧	١٦	٢١
أبو عميرة مرشدي	٢٦	١٣٤	٦١	٧٣
إبراهيم حجاب	٣	٢٠	١٠	١٠
خليل عابدين	٧	٤٤	٢١	٢٣
هندي محمد	٩	٤٣	٢١	٢٢
إبراهيم خالد	١٤	٧٢	٣٥	٣٧
وحيد سعيد	٢٠	٩٢	٤٧	٤٥
إبراهيم أحمد البهلوان وعائلته (شياخة نفسه)	٢	٩	٥	٤
حجاج مرشدي	١٦	٧٦	٤٠	٣٦

المصدر : تعداد النفوس : تعداد نفوس مديرية الجيزة وأطفيح ، ناحية مذكورين غجر غربا ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٤- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، صفحات من ١- ٣٦ ؛ نفس المصدر : مديرية الجيزة وأطفيح ، مذكورين طايفة الغجر ، عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٦٨م ، صفحات ١- ٤ .

ولنأخذ مثالاً آخر ونعرض من خلاله عدد الأسر ، ونسبة الذكور للإناث بطائفة أخرى ولتكن طائفة البرامكة عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

طائفة البرامكة بمديرية الجيزة وأطفيح	عدد الأسر	عدد الذكور	عدد الإناث	إجمالي
شياخة خليفة محمد	١٤	٢٤	١٨	٤٢

المصدر : تعداد نفوس : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٦- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

ومن الجداول السابقة نستنتج تفاوت أعداد الأسر بداخل كل شياخة بتلك

الطائفة ؛ فعلى حين ضمت جماعة عصران أبو هولة وعبيد أبو هولة حوالى ٧١ أسرة ، ، ضمت جماعة إبراهيم حجاب حوالى٣ أسر فقط ، هذا وقد اتضح شياخة بعض الأسر على نفسها وأبنائها فقط ، ولم تخضع لشياخة أحد الأفراد ، كما حدث مع أسرة إبراهيم أحمد البهلوان .

وتوضح الجداول تقارب نسبة الرجال للإناث ، وإن كان الارتفاع لصالح الإناث ، لكنه ليس بالفارق الكبير مما ينفي الفكرة المعتادة عن الغجر ، وعن تفضيلهم لولادة الإناث ، وكثرة أعدادهن ، بينما يرتفع عدد الرجال عن النساء في طائفة البرامكة بالجيزة وأطفيح ، لكنه أيضًا لا يمثل فارقًا كبيراً[٨٩] .

وبينما كان تجمع غجر الجيزة وأطفيح يضم عدة شياخات ، كانت طائفة البرامكة بنفس المديرية تخضع لشياخة واحدة فقط ، عرفت بشياخة خليفة محمد ، وبلغ عدد أسرها نحو ١٤ أسرة ، وإجمالي عدد أفرادها نحو اثنين وأربعين فرداً[٩٠] .

البناء التنظيمي للغجر :

وعرف بين الغجر بشكل عام تنظيم بدائي أشبه بالتنظيم القبلي أو الطائفي ، وهو التنظيم الذي فرض نفسه على الجماعات المغلقة التي فرضت عليها ظروف المجتمع صعوبة الاندماج فيه في وحدة معينة من تاريخه ، حيث كان لكل تجمع رئيس أوشيخ يختاره أبناء الجماعة أو القبيلة بالانتخاب[٩١] .

وتشير الوثائق لوجود رئيس لجماعة الغجر في مصر عرف بـ (شيخ الطائفة)[٩٢] ، وفي بعض الأحيان أطلق عليه (عمدتهم وشيخهم الأكبر)[٩٣] .

وبذلك كانت كل جماعة من الغجر تخضع لزعامة أو رئاسة شيخ ، وقد يرأس كل جماعة من جماعات الغجر في منطقة واحدة أكثر من شيخ ، يكون مسئولاً عن جزء من هذه الجماعة تحت زعامة رئيس لهم ، حيث وجد نحو ١٢ شيخًا لجماعة

الغجر المقيمين بجهات الجيزة واطفيخ [٩٤] .

ولشيخ الغجر السلطة في اتخاذ القرارات الخاصة بمسارها ، كما يعتبر حلقة الوصل بين السلطة وبين أعضاء الطائفة ، كذلك يقوم بالفصل في النزاعات بين أبنائها ، وله دور رئيسي في مراسم إتمام الزواج ، فلا يعتد بالزواج إذا تم بغير حضوره[٩٥] .

كما يختص ببعض المسئوليات كجمع الضرائب[٩٦] ، وضبط أمورهم ، وتقصي الحكومة منه عن أحد أفراد جماعته[٩٧] .

أما فيما يخص التعيين والعزل ، فلم نعثر على وثائق توضح هذه العملية ، وهل تتم بالمحكمة الشرعية وبعلم الدولة ، أم أن الاختيار يجري بشكل عرفي بينهم – كما لدى باقي الغجر في البلدان الأخرى – وتبلغ الإدارة بمن يرأس جماعاتهم ، وهل هناك شروط لتوليته وعزله أم لا .

ويتضح مما سبق أنه على الرغم من انقسام جماعات الغجر من حيث نمط المعيشة إلى مجموعتين ؛ رحل ومستقرين ، إلا أن الترحال كان السمة الغالبة عليهم ، وجاء نتيجة العديد من الأسباب سواءً بدافع كسب العيش ، أو الهروب بعد ارتكاب الجرائم ، أو بدافع الرغبة في العزلة والحفاظ على الهوية الغجرية الرافضة للامتزاج مع الآخرين .

وأما الجماعات التي عرفت الاستقرار فكان توزيعها الجغرافي طبقًا لدفاتر تعداد النفوس بين مديريات الجيزة وبني سويف والشرقية والمنوفية ، فقد فضلت جماعة الغجر الإقامة بالجيزة وأطفيح ، واتخاذها نقطة تمركز لهم ، يرحلون منها ، ويعودون إليها ، كما كان لهم مكان في أحد الأحواش يطلق عليه اسمهم حوش الغجر ، وحوش العزبة بقرميدان ، بينما كان تواجد الحلب مرتبطًا بالصعيد ولاسيما مديرية

بني سويف ، كما فضلت جماعات البهلوانية والقرداتية الإقامة بالوجه البحري مثل مديرية الشرقية والقليوبية . أما طوائف النوَر فكانت دائمة الترحال والتجول ، ولم نعثر لهم على مناطق تجمع وإقامة محددة على غرار جماعتي الغجر والحلب . كما ضمت طوائف الخردجية في الصعيد بعض الحلب والقرداتية والمداحين باعتبارهم ينتمون إليها سواءً على مستوى الضرائب أو المهن الدونية لذلك ضمت داخل تعداد واحد في بعض المناطق .

الهوامش

(١) عبد الكريم اليافي : في علم السكان ، مباحث في المورفولوجية الاجتماعية ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥١م ، ص ٦ .

(٢) فتحي محمد أبو عيانة : دراسات في علم السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ص ١٢ ، ١٣ .

(٣) نفسه ، ص ١٥ .

(٤) عبد الكريم اليافي : المرجع السابق ، ص ٩ .

(٥) أبرزهم إدوارد وليم لين المستشرق الإنجليزي صاحب كتاب المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم الذي رصد فيه بعضًا من جماعات الغجر ، والحرف التي مارسوها ، وجون لويس بوركهارت في كتابه العادات والتقاليد المصرية ، والذي تناول طوائف الغوازي بشيء من التفصيل ، وستانلي لين بول الذي خصص مجموعة من المؤلفات للحديث عن مدينة القاهرة والحياة الاجتماعية بها .

(٦) وتأتي في مقدمة الدراسات الاجتماعية الدراسات الرائدة المقدمة من دكتور نبيل صبحي ، والذي تناول الغجر بشكل عام ، وغجر مصر بشكل خاص (أسلوب معيشتهم وحياتهم وأماكنهم) ، كذلك تأتي الدراسة القيمة التي قدمها طه حمادي الحديثي عن الغجر والقرح في العراق ، وحميد الهاشمي في دراسته تكيف الغجر .

(٧) حميد الهاشمي : تكيف الغجر ، دراسة أنثروبولوجيا اجتماعية لجماعات الكاولية في العراق ، مكتبة الفكر الجديد ، ص ص ١٦ ، ١٧ .

(٨) أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد الأول ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص ١٥٩٥ ،١٥٩٦

(٩) نبيل صبحي حنا : جماعات الغجر ، مع إشارة خاصة للغجر في مصر والبلاد العربية ، دار المعارف ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب ٣٢ ، ط ١ ، ١٩٨٠م ، ص ٢٧٤ .

(١٠) جون لويس بوركهارت : العادات والتقاليد المصرية ،ترجمة إبراهيم شعلان ، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠٠م ، ص ص ١٩٨ ،١٩٩ .

(١١) هي إحدى الوحدات الأرشيفية الموجودة بدار الوثائق القومية ، ويعود أول تعداد منشور في مصر إلى عام ١٨٨٢م ، وحدث قبل بضعة شهور من الاحتلال البريطاني ، ولكن سبق هذا التعداد قيام محمد علي بإجراء حصر شامل ، وتحتوي تلك الوحدة على عدد ضخم من السجلات الخاصة بعمليات التعداد ، وتعود إلى عام ١٨٤٦م ، والفترات التي تليه . . . لمزيد من التفاصيل حول سجلات تعداد النفوس ، وطريقة التسجيل وأسبابه ، والتحديات التي واجهت محمد علي راجع : سامح عيد : تعداد سكان مصر (١٨٤٦م- ١٨٤٨م) في ضوء سجلات تعداد النفوس ، مجلة ذاكرة مصر المعاصرة ، العدد التاسع ، إبريل ٢٠١٢م ، ص ص ٨- ٢٠ ، كذلك راجع محمد حسين محمد : دراسة دبلوماتية لسجلات تعداد نفوس مديرية بني سويف بدار الوثائق القومية ١٢٦٣- ١٢٩٧هـ ، ١٨٤٧- ١٨٨٠م ،

بحث في Cybrarians Journal ، البوابة العربية للمكتبات والمعلومات ، عدد ٤١ ، مارس ٢٠١٦م

(١٢) تعداد النفوس : مديرية بني سويف ، الكود الأرشيفي ٠٠٧٣٤٥- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م .

(١٣) نفس المصدر : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي٠٠٥٨٥٥-٢٠٣٨ لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م

(١٤) نفس المصدر .

(١٥) نفس المصدر : مديرية الشرقية ، الكود الأرشيفي ، ٠٠٢٣١٥-٢٠٣٨ عام ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٨م .

(١٦) نفس المصدر : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي ، ٠٠٥٨٥٦-٢٠٣٨ عام ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨م .

(١٧) نفس المصدر : مديرية الفيوم ، الكود الأرشيفي ٠٠٦٨٠٣- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

(١٨) تعداد النفوس : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٤-٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م

نفس المصدر : رقم الملف ٣٤٢١ ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٥-٢٠٣٨ لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م

(١٩) نفس المصدر : نواحي مديرية الشرقية ، الكود الارشيفي ، ٠٠٢٣٤٤-٢٠٣٨ ، ص١٠ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م

(٢٠) نفس المصدر : مديرية بني سويف : الكود الأرشيفي٠٠٧٣٤٨-٢٠٣٨ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م ، نفس المصدر ، الكود الارشيفي ٠٠٧٣٤٥-٢٠٣٨ ، عام ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٨م ، نفس المصدر ، الكود الارشيفي ٠٠٧٣٤٤-٢٠٣٨ عام ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٨م

(٢١) نفس المصدر : مديرية الفيوم ،الكود الأرشيفي ٠٠٦٨٠٣- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

(٢٢) تعداد النفوس : مديرية الشرقية ، الكود الأرشيفي ٠٠٢٣١٥-٢٠٣٨ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨

(٢٣) نبيل صبحي حنا : المرجع السابق ، ص ص ٢٨٩- ٢٩٣ .

(٢٤) ديوان مجلس الأحكام : الكود الأرشيفي ٠٠٢٠١٠- ٠٠٢٠ ، ص ١٤٤ ، م٢٠٨ ، ١٤ محرم ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م .

(٢٥) تعداد النفوس : مديرية بني سويف ، الكود الأرشيفي ٠٠٧٣٤٤- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م ، ص ٣ .

(٢٦) ديوان مجلس الأحكام : الكود الأرشيفي ٠٠٢٠١١- ٠٠٢٠ ، ص ٧٩ ، نمرة ١٣٠ ، ٢ رجب ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م .

(٢٧) ضبطية مصر : الكود الأرشيفي ٠٠٢٩٥٩- ٢٠٠٣ ، ص ٢٩ ،عام ١٢٦٩ه/ ١٨٥٢م

(٢٨) ديوان مجلس الأحكام : الكود الأرشيفي ٠٠٢٠١٠- ٠٠٢٠ ، ص ١٤٤ ، ٢٠٨ ، ١٤ محرم ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م .

(٢٩) تعداد النفوس : مديرية الشرقية ، الكود الأرشيفي ٠٠٢٣١٨- ٢٠٣٨ ، ص ١ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م .

(٣٠) عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ص ١٩٦ ، ٢٢٩ .

(٣١) ستانلي لين بول : الحياة الاجتماعية في مصر ، وصف للبلد وأهلها ، ترجمة : ماجد محمد فتحي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٣٢) ستانلي لينبول : سيرة القاهرة ، ترجمة : حسن إبراهيم وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ١٩٩٧ ، القاهرة ، ص ص ٤١ ، ٤٢ .

(٣٣) سامية محمد عبد الرحمن : المرأة في مصر في القرن التاسع ، مكتبة الآداب ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ص ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٣٤) جون لويس بوركهارت : العادات والتقاليد المصرية ، ص ١٩٧ .

(٣٥) عماد هلال : البغايا في مصر ، دراسة تاريخية إجتماعية ، العربي للنشر ،ط١ ، ٢٠٠١ ، ص٤٩

(٣٦) عصام عادل مرسي : بيوت القهوة وأدواتها في مصر من القرن ١٠هـ : ١٦م وحتى نهاية القرن ١٣هـ :١٩م ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ١٢٤ ، ١٢٣ .

(٣٧) وفيها تمثل الغازية وكأن النحل يلسعها ، وأثناء الرقصة تغني مقطعًا يقول النحل ياهوه . . يا ناس حوشوه ، ثم تقوم بخلع ثيابها حتى يلقي عليها الخلبوص المصاحب لها ملاءة كبيرة تغطي جسدها ، بينما تقرع الطبول بشدة إيذانًا بانتهاء الرقصة . لمزيد من التفاصيل راجع : عصام عادل مرسي : المرجع السابق ، ص ص ١٢٤- ١٢٨ .

(٣٨) عبد الرحمن ذكي : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

(٣٩) فليب سادجروف : المسرح المصري في القرن التاسع عشر ، ترجمة : عمرو زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص ص ٤١ ، ٤٢ .

(٤٠) يطلق الجعيدية على طائفة من الأشخاص ذوي الشعر المجعد ، وضبتهم مخلوعة ، وغالبًا ما يعملون بالشحاتة ، حيث يسير اثنان منهم مع بعضهما ؛ أحدهما يحمل دربكة صغيرة ، والآخر يحمل صاجات ، ويلبسان ثوبًا قصيراً لا يتجاوز الركب ، حفاة بلا سراويل ، وعلى رأسهما عمامة قديمة أو طاقية ، ويغنيان أغاني بذيئة . . . لمزيد من التفاصيل راجع : سيد عشماوي : الجماعات الهامشية المنحرفة في تاريخ مصر الاجتماعي الحديث ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٥م ، ص ص ٥١ ، ٥٢ .

(٤١) محمد سيد كيلاني : في ربوع الأزبكية ، دار العربي للنشر ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٢٥ .

(٤٢) عصام عادل مرسي : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٤٣) سينثيا مينتي : قاهرة إسماعيل ، ترجمة : أحمد محمود ، المركز القومي للترجمة ، ط ١ ، ٢٠٠٨م ، ص ١٩ .

(٤٤) مجلس الأحكام : الكود الأرشيفي ٠٠٢٠١١-٠٠٢٠ ، قيد المضابط والقرارات الصادرة بمجلس الأحكام ، ج١ ، ص٧٩ ، م ١٣٠ ، عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م

(٤٥) كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر ، ترجمة : محمد مسعود ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١١م ، ص ٣٨٤ .

(٤٦) تعداد النفوس : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود ٠٠٥٨٥٤- ٢٠٣٨ ، ص ١ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

(٤٧) ضبطية مصر : الكود الأرشيفي ٠٠٢٩٥٩- ٢٠٠٣ ، ص ١١٢ ، ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م .
(٤٨) مديرية الجيزة وأطفيح : الكود الأرشيفي ٠٠١٧٦٦-٢٠٢١ ، ص١٤ ، عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧ م .
(٤٩) تعداد النفوس : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٤- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .
(٥٠) المصدر نفسه : ملف ١ ، لائحة خاصة بإجراءات حصر تعداد نفوس القطر المصري ، الكود الأرشيفي ٠٠٠٠٠١- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م .
(٥١) عماد هلال : البغايا في مصر ، ص ٧٨ .
(٥٢) تعداد النفوس : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٥- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .
(٥٣) تعداد النفوس : ملف ١ ، الكود الأرشيفي ٠٠٠٠٠١- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م .
(٥٤) ديوان مجلس الأحكام : الكود الأرشيفي ٠٠٢٠٢٥- ٠٠٢٠ ، ج ١ ، مضابط صادرة من مجلس الأحكام ، ص ٧٠ ، عام ١٢٨٠ه/ ١٨٦٣م .
(٥٥) مديرية الشرقية : الكود الأرشيفي ٠٠٠١٠٦- ٢٠١٥ ، ص ٣ ، عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .
(٥٦) تعداد نفوس :مديرية بني سويف ، الكود الأرشيفي ٠٠٧٣٤٥- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م
(٥٧) ضبطية مصر : الكود الأرشيفي ٠٠٢٩٥٩- ٢٠٠٣ ، جزء أول وارد أقاليم ، ص ١٥٩ ، عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .
(٥٨) المصدر نفسه : نفس السجل ، ص ٢٩ .
(٥٩) تعداد نفوس مديرية الشرقية : الكود الأرشيفي ٠٠٢٣١٨- ٢٠٣٨ ، ص ١ ، عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م .
(٦٠) نبيل صبحي حنا : المرجع السابق ، ص ٣١٥ .
(٦١) سيد عشماوي : المرجع السابق ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ .
(٦٢) طارق والي : الحراك العمراني في قاهرة القرن التاسع عشر ، جريدة مركز طارق والي للعمارة والتراث ، مجلد ٣ ، عدد ٦ ، مقال الأول ، ٢١ فبراير ٢٠١٣م ، ص٦ على الموقع .
https://journal.walycenter.org/index.php/twcj/article/view/35/75
(٦٣) عماد هلال : البغايا في مصر ، ص ٤٩ .
(٦٤) الحوش هو مكان للسكنى والإقامة ، ولكنه قاصر على الطبقات الفقيرة ، وغالبًا ما يقع في الأحياء البعيدة عن مراكز العمران ، ويحقق حدًا أدنى من الرفاهية ، لكنه الأنسب سعرًا لهذه الطبقات . . لمزيد من التفاصيل راجع : عادل شحاتة طايع : حي بولاق ثغر القاهرة ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، ٢٠٠٦م ، ص ٦٤٠ .
(٦٥) نبيل صبحي حنا : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .
(٦٦) ضبطية مصر : الكود الأرشيفي ٠٠٢٩٥٩- ٢٠٠٣ ، ص ٢٩ لعام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .
(٦٧) نبيل صبحي حنا : المرجع السابق ، ص ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

Capt. Newbold:The Gypsies of Egypt: journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain&Ireland/ volume 16/ January1856, p287

(٦٨) تعداد نفوس : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٤- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

(٦٩) نفس المصدر : الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٦- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

(٧٠) تعداد النفوس : مديرية بني سويف ، الكود الأرشيفي ٠٠٧٣٤٤- ٢٠٣٨ عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م .

(٧١) نفس المصدر : مديرية القليوبية ، الكود الأرشيفي ٠٠١٠٣٩- ٢٠٣٨ عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م .

(٧٢) نفس المصدر : مديرية الشرقية ، الكود الأرشيفي ٠٠٢٣١٥- ٢٠٣٨ عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م .

(٧٣) عماد هلال : البغايا في مصر ، ص ٥١ .

(٧٤) سامية محمد عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ص ٥٦ ،٥٧ .

(٧٥) عماد هلال : البغايا في مصر ، ص ٩٢ .

(٧٦) سامية محمد عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٧٧) سيد عشماوي : الجماعات الهامشية ، ص ص ٥١ ، ٥٢ .

(٧٨) نفس المرجع ، ص٥٢ .

(٧٩) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، الجزء الثالث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م ، ص ص ١٣٤ ، ١٤٧ .

(٨٠) تعداد النفوس : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٤-٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

(٨١) نفس المصدر : الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٦-٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥ه/ ١٨٦٨م

(٨٢) ديوان مجلس الأحكام : الكود الأرشيفي ٠٠٢٢١٤-٠٠٢٠ ، ص ١٥٧ ، عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م .

(٨٣) نبيل صبحي حنا : المرجع السابق ، ص٣١٥

(84) new bold. op - cit,p289

(٨٥) نفس المصدر : مديرية الجيزة واطفيح ، الكود الارشيفي٠٠٥٨٥٤-٢٠٣٨ ، ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م من ص١ : ص١٤

(٨٦) نفس المصدر : مديرية الجيزة واطفيح ، الكود الارشيفي ٠٠٥٨٥٤-٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م ، ص ١٥

(٨٧) نفس المصدر : نفس السجل ، ص٢١

(٨٨) نفسه ، ص ٢٦

(٨٩) تعداد النفوس : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٤-٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، صفحات من ١- ٣٦ .

(٩٠) نفس المصدر :مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الأرشيفي ٠٠٥٨٥٦- ٢٠٣٨ ، عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

(٩١) جمال حيدر :الغجر ذاكرة الأسفار وسيرة العذاب ، ط١ ، دار ألكا ، بلجيكا ، ٢٠١٨م ، ص٣٣ .

(٩٢) تعداد النفوس : مديرية بنى سويف ، الكود الارشيفي ٠٠٧٣٤٨- ٢٠٣٨ عام ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٨م .

(٩٣) نفس المصدر : مديرية بنى سويف ، الكود الارشيفي ٢٠٣٨-٠٠٧٣٤٢ عام ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٨م .
(٩٤) نفس المصدر : مديرية الجيزة وأطفيح ، الكود الارشيفي ٢٠٣٨ -٠٠٥٨٥٤ عام ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨م .
(٩٥) جمال حيدر : المرجع السابق ، ص ص ٤١ ، ٤٢ .
(٩٦) مديرية الشرقية : الكود الأرشيفي ٢٠١٥-٠٠٠٠٦٢ ، ص٢٣ ، ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م .
(٩٧) ضبطية مصر : الكود الارشيفي ٢٠٠٣-٠٠٠١٥٩ ، جزء اول صادر دواوين ، ص٦٩ ، م٣٣٧ ، ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م .